(عدد ٥) يوم الاربعاء ١٥ ربيع الاول ١٢٨٩ (السنة الثالثة)

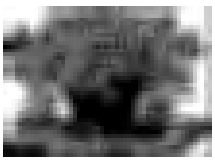

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة — مصرى

الثمن يدفع سلفا
- بالقاهرة ٦ ٧٧
- بالديار المصرية ٨٢
- بالخارج ٩٠

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجامع من القاهرة المحروسة

روضة -(٢)- المدارس

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ تابع تقويم الادوار تعريب حضرة حمد الله أفندى ضابط مدرسة الادارة والالسن

٦ تابع جدول مشاهير قدماء ملوك المصريين قبل الهجرة والميلاد وذكر مآثرهم وماجرياتهم بقلم مسيو بروكش ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم وتعريب حضرة حسين زكى أفندى من تلامذة تلك المدرسه

١١ تابع الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنه لى مدرس الرياضة بالمدرسة التجهيزيه

١٤ تابع نبذة الرسم بقلم حضرة الشيخ حسين والى أحد مدرسى اللغة العربية بالمدارس الملكيه

(تابع الكتب)

٤٥ الملزمة الثانية عشرة والثالثة عشرة من كتاب تنوير الافهام فى تغذى الاجسام لسعادة على مبارك باشا مدير المدارس الملكية

٩ الملزمة الثالثة والرابعة من نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز لحضرة رفاعه بك رافع ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

٢٤ الملزمة السادسة والسابعة من كتاب الفوائد الصحيه فى الحمل والطفوليه لحضرة محمود أفندى ابراهيم الحكيم الاول بالمدارس الملكيه

(تابع)

(تقويم الادوار تعريب حضرة جد الله أمين أفندى ضابط مدرسة الادارة والالسن)

ولنتكلم على تفاصيل تاريخ الرومانيين الذين كانوا يجعلون السنة عندهم عشرة أشهر فقط مع اعتبارها ٣٦٠ يوما وكان ابتداؤها شهر مارث

قد غيرت تلك الاصول فى أيام الحاكم المسمى (نومه) سنة ٧١٤ قبل الميلاد وجعلت السنة الواحدة منقسمة الى ١٢ شهرا وجعل ابتداء شهر مارث فى برج رأس الحمل الذى هو أول فصل الربيع فلما اعتبروا أيام السنة ٣٥٥ يوما صاروا يضيفون لكل سنة زوجية شهرا مركبا من اثنين وعشرين يوما مرة و٢٣ يوما مرة أخرى و بسبب اختلال هذه الكيفية كانت السنوات تتفاوت عن بعضها فى كل عام تفاوتا كليا فى عدد الايام ولما كان تقويم السنة فى أيدى القسس تصرفوا فيه كيف شاؤا فى هذا التاريخ وأفسدوه باضافة بعض أيام الى السنة لاجل موافقة مواسم عبادة الاصنام لحسابهم المختل ولذا صارت لم توافق الاشهر الرومانية البروج والفصول التى كانت محاذية لها ثم صحح هذا التاريخ (قيصر) ملك رومه بمعرفة منجم مصرى قبل الميلاد بـ ٤٧ سنة ولما كان بعض الفلكيين الاقدمين يجعل الكسر الزائد على أيام السنة أكثر من الربع و بعضهم أقل من ذلك اختار (قيصر) أوسط هذه الكيفية فجعل هذا الكسر ربعا كاملا وضم اليوم الذى يحصل منه فى أربع سنين الى آخر شباط واعتبر هذه السنة ٣٦٦ يوما وسماها سنة كبيسة ولكن لم يمكنه ارجاع الاشهر الرومانية على وضعها الاصلى لعدم امكان تغيير المواسم التى تمكنت بمعرفة رؤساء القسس تغييرا كليا وصار يصادف رأس برج الحمل يعنى البرج الاول من فصل الربيع اليوم الثالث والعشرون من شهر مارث وعلى هذه الكيفية صارت تختلف أوائل الاشهر السائرة مع رؤس البروج حتى حل ابتداء السنة فى شهر كانون الثانى والحاصل ان قيصر لم يمكنه تطبيق أوائل الاشهر الرومانية على مبادى البروج ولم يضبط اساس هذا التاريخ بوجه يقتضيه فن الزيج لمراعاته العادات الدينية بل أسس قاعدة لمنع الاختلافات التى حصلت وكان الرومانيون يسمون الاشهر بأسماء الاعداد كالاترالث لكنهم سموا بعض الاشهر بأسماء بعض الالهة كتسميتهم أول شهر من السنة بمارث يعنون به المريخ لاعتقادهم انه هو إله الحرب وكتسميتهم ثالث شهر من السنة مايوس لاعتقادهم أنه أم مركور أى عطارد

لزعمهم انه واسطة لمراسلات الآلهة والذى يفهم من كتب الفلاحة النبطية ان هذه العقائد الباطلة التى اتخذها اليونانيون والرومانيون كانت من أساطير الصابئين والحاصل ان تسمية الاشهر الرومانية بأسماء الاعداد كانت من أصولهم المتخذة لكن سموا بعضها بأسماء بعض آلهتهم وسموا الشهر الخامس بيولوس وهو اسم (قيصر) الذى أسس هذا التاريخ وسمى أيضا الشهر السادس باسم أغسطوس لانه كان اسم من تولى بعده فهذا هو التاريخ الرومانى المستعمل الآن الذى سنوه وأشهره الشمسية اصطلاحية وقد جعل من التاريخ الوقت الذى توجه فيه (ديوقلتين) أودقيانوس ملك روميه الى مصر لتأديب المصريين الذين قاموا للتعصب بعد تاريخ الميلاد بـ ٢٨٤ وبعد تاريخ سلفقوس بـ ٥٩٥ سنة وسمى هذا التاريخ بالتاريخ القبطى وأيضا فسمى هذا التاريخ وأشهره شمسية اصطلاحية وأيام السنة الواحدة من هذا التاريخ ٣٦٠ يوما وربع يوم ويعتبرون الشهر ثلاثين يوما الا انهم يذيلون السنة بخمسة أيام ويعبرون عنها بالسنة البسيطة وكلما تحصل من الربع يوم يضمونه لآخر السنة الرابعة ويسمونها كبيسة وأسماء شهورهم هى توت بابه هاتور كيهك طوبه أمشير برمهات برموده بشنس بؤنه أبيب مسرى

والسنة القبطية ابتداؤها من شهر توت المصادف للدرجة السادسة عشر من برج السنبلة وقد اعتبر هذا التاريخ بالاقطار المصرية اعتبارا كليا وأما التاريخ المستعمل فى مملكة سوريه فهو التاريخ الذى أشهره الاشهر السريانية كما سبق ورأس سنته متخذ من اليونانيين وأصول تقويمه من الرومين وأما فى ممالك أوروبا فقد اعتبر على الدوام التاريخ الرومى الذى أثبته (قيصر) الملك الشهير لمملكة روميه

وصاروا مستعملين لتلك التواريخ الى أن عقد المجلس الروحانى بعد الميلاد بـ ٣٢٥ سنة فى مدينة أزنيق لوضع أساسات على بعض مواد تختص بالديانة فتكلموا بهذا المجلس فى شأن اختلاف تواريخهم فبناء على ذلك اتخذوا فى هذا الوقت ولادة عيسى عليه السلام مبدأ التاريخ الرومى وبعد ذلك صار هذا التاريخ متعارفا بين الناس بتاريخ الميلاد وحيث كانت ولادة عيسى عليه السلام قريبة من ابتداء شهر كانون الثانى الذى هو ابتداء السنة الرومية سواء قيل ان ولادته عليه السلام فى الليلة الخامسة والعشرين من شهر كانون الاول أو فى اليوم السادس من شهر كانون الثانى ليتغير ابتداء السنة الرومية بل يبقى على أصله بدون تغير ولما كان الغرض من عقد هذا المجلس المذاكرة فى بعض أمور دينية اكتفوا بجعل مبدأ التاريخ الرومانى من ولادة عيسى عليه السلام وجعلوا ابتداء

موسمهم وأعيادهم يوم الاحد التالى لنصف الشهر القمرى الذى يهل بعد اول شهر من فصل الربيع

وحيث كانت السنة الرومية فى ترتيب قيصر ٣٦٥ يوما وربع يوم وعلى ما تقدّم ذكره من أن الكسر الزائد على أيام السنة التى هى ٣٦٥ يوما أقل من ربع يوم كما حققه المتأخرون كان فى التاريخ الرومى خلف يسير فصار يفرق من سنة الى سنة الى أن صارت الشمس تحل فى درجة صفر والدقيقة التاسعة والثلاثين من برج الحمل فى اليوم الثالث والعشرين من شهر مارث الذى جاءت سنة الميلاد عقبه بعد أن كانت تحل ببرج الحمل فى ٢٣ مارث فى زمن قيصر وحلت أيضا فى الثانى والعشرين من شهر مارث التالى للميلاد فى درجة صفر والعشرين دقيقة من البرج المذكور وبعد ذلك صار ابتداء برج الحمل يوافق اليوم الثانى والعشرين من شهر مارث هذا ولما كانت الشمس فى عهد تشكيل مجلس أزنيق حلت برأس برج الحمل فى اليوم الحادى والعشرين من شهر مارث صار اعتبار أول فصل الربيع من اليوم المذكور ولهذا وقع الخطأ فى يومين من ترتيب أيام المواسم والاعياد ومن ذلك الوقت الى السنة الميلادية التى قدرها ١٥٨٢ سنة كان فرق مقدار السنين البالغ ١٢٥٧ سنة تسعة أيام و ١٧ ساعة وكذا دقائق وثوان وبذلك صار أول فصل الربيع يحل فى اليوم الحادى والعشرين من شهر مارث فلما وقعت الحيرة وحصل الاختلاف فى أيام المواسم جمع (غره غوار) الثانى عشر الذى كان (پاپا) فى ذلك الوقت بعض المنجمين وبعد المذاكرة معهم اتفقوا على تقديم الشهور الرومية عشرة أيام وأعادوها على ما كانت عليه فى مجلس أزنيق يعنى انهم أرجعوا اليوم الحادى والعشرين من شهر مارث الى حين حلول الشمس برأس الحمل يعنى أول فصل الربيع والفرق من تاريخ الميلاد الى وقت انعقاد مجلس أزنيق يومان كما يقتضيه هذا الحساب وكان يجب تصحيح هذا التاريخ لكن لما كانت طائفة المسيحيين عاملين بمقتضى قرار مجلس أزنيق المذكور لم يتشبثوا بتصحيحه وبقى الغلط فى هذين اليومين على حاله وصار ما أجراه غره غوار على هذا الوجه المتقدّم معمولا به فى الحال عند الطائفة الكاثوليكية ولما كان هذا الغلط عبارة عن تصحيح فى الحساب لم يكن من المواد المخلة بالمذهب وعملت بمقتضاه فيما بعد طائفة البروتستان الا أنه لما كان ذلك المشروع معمولا بمجرد أمر (الپاپا) لم تقبله طائفة المسيحيين المنسوبة لكنيسة الشرق الآن بل لم تزل متمسكة بالتاريخ الرومى السابق وبحصول فرق اليومين من مدة الپاپا غره غوار صار الفرق بين التاريخين الآن اثنى عشر يوما (بقيته تأتى)

(تابع)

(جدول مشاهير قدماء ملوك المصريين قبل الهجرة والميلاد وذكر مآثرهم وماجرياتهم)
(بقلم مسيو بروكش ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم وتعريب حضرة)
(حسين زكى أفندى من تلامذة تلك المدرسة)

سنة الملك	سنة الميلاد	سنة الهجرة	سنة الملك	اسماء الملوك
٢٤	٢١٠٠	١٥٧٨	١٨	تحوتمس الثالث عند تتويج هذا الملك بتاج الملك كان قاصرا فحاز ال الحكم مفوضا الى أخته الى أن بلغ درجة الرجال فاشترك معها فى التدبير مدة أربع وعشرين سنة فلما ماتت أخته بعد مضى هذه المدة استقل فى الحكم بنفسه وهدم ماصنعته اخته فى مدة حكمها من الصور البعيبة والتماثيل الغريبة يريد بذلك محو آثارها التى تذكر بها وشرع فى اقامة الحرب مع أهل السودان وأهل آسيا ووسع حدود مصر من السويس الى قلعة نينوه ومدينة بابل الكائنتين بالشام فحكم بلاد العرب جميعا وانقاد له السودان والحبشة أيضا وكانت مصر فى زمنه أغنى وأعظم وأوسع جميع البلاد وكان يستعمل فى بناء المبانى كل وغيرها الاسرى من الاعداء وقد تحارب اربع عشرة مرة فأول غزوة كانت مع أهل الشام فى سنة اثنتين وعشرين من حكمه وسار عسكره من مصر الى غزة

عدد	شهور	أيام	ساعات	أسماء الملوك

فوصلوا اليها فى الخامس من شهر بشنس ثم الى قلعة عجلدو التى هى مفتاح الشام الكائنة فى وسط جبل لبنان فعبروها فى الحادى والعشرين من الشهر المذكور واستولوا على جميع ما فيها من الامتعة وغيرها وأما الغزوة الاخيرة فكانت سنة اثنتين وأربعين من حكمه ولقوته كان منصورا فى جميع غزواته حتى انه تغلب على جزيرة قبرس المسماة قديما اسى والجانب الغربى من آسيا وبالجملة فكان هذا الملك اشهر ملوك مصر وهو الذى شيد أغلب الآثار الموجودة بالوجه القبلى ولشهرته بهذه الفتوحات اطلق عليه رعيته اسكندر زمانه وكانت وفاته قبل الهجرة بنحو ألفى سنة تقريبا ثم تولى ابنه الآتى بعد

٢٥	٠٠	٠٠	١٨	أمنحتب الثانى

لما تولى هذا الملك تحزب عليه سكان آسيا وخرجوا عن طاعته فشرع فى قتالهم لثلاث سنين من حكمه ووقعت بينه وبينهم مقتلة عظيمة بقرب بلدة تخس التى كانت بالشام وهى مجهولة الموضع الآن وكان هذا الملك شجاعا مثل أبيه ولذا قبض بنفسه على سبعة ملوك فى

عدد	هجرة	ملاد	مائة	اسماء ملوك
				هذه الواقعة وأرسلهم فى احدى السفن الى مصر فصلب منهم ستة على سور مدينة طيوه وصلب السابع على حائط مدينة تَبِتْ التى كانت سابقا تخت بلاد النوبة
٢٦	٠٠	٠٠	١٨	تحوتمس الرابع فى مدة حكم هذا الملك خرج الزنج عن طاعته ثم تغلب عليهم فى السنة السابعة من حكمه وظفر بهم وصورة هذه الواقعة مكتوبة على احد صخور جزيرة كُنُوسو المقابلة لقصر أنس الوجود وقد دعا الناس فى الخامس عشر من شهر هاتور من السنة الاولى من حكمه الى عبادة أبى الهول الموجود الآن بالجيزة
٢٧	٠٠	٠٠	١٨	امنحتب الثالث صنع صنمين عظيمين من حجر واحد بقرب مدينة أبُو ارتفاع كل واحد منهما ثمانون قدما وبعد ذلك توجه بجيوشه الى بلاد الزنج فى السنة الخامسة من حكمه لمحاربتهم فى وادى (أبَهَا) القريب من قلعة زَمّه ثم بعد الظفر بهم أمر بتشييد عدة هياكل بعضها ببلاد البربر والآخر بجزيرة أسوان المسماة قديما (سَاوُن) ويدل على ذلك الكتابة المنقوشة على أحجار جبل الطور وجبل المقطم وكان هذا الملك متزوجا بامرأة أجنبية ليست من المصريات

عدد	هجرة	ملاد	عائلة	أسماء الملوك
				تدعى تيابنت رجل يدعى يُوَعْ وأمها تدعى
				يُوَعْ وولدت له ابنا يدعى أمنحتب الرابع
٢٨	١٣٧٨	٢٠٠٠	١٨	امنحتب الرابع عندما تولى هذا الملك رفض عبادة إله المصريين المدعو أمون لخفائه وعكف على عبادة الشمس بأسمائها الثلاثة
				التي هي (رَعْ) اى الشمس (خُو) أى الشعاع (أتن) أى جرم الشمس أو القرص لكونها ظاهرة فلذا اتخذها إلها له ولم يوافق المصريين على عبادة إلههم المذكور لكون أمه كانت أجنبية عن المصريين كما سبق ولذلك محا اسم إلههم من الهياكل ولما كان فى اسمه ما يوافق اسم
				ذلك الاله غيره وسمى نفسه (خُوتنا أتن)
				أى شعاع الشمس ثم رحل من مدينة طيبه التى كانت مستقر الملوك قبله وقطن بمحل يدعى الآن تل العمارنة تخوفه على نفسه من المصريين وشيد فى هذا المحل هيكلا جليلا تعظيما للشمس وألحق به رهبانا من الفنيقيين وكان أهل مصر يبغضونه بغضا شديدا لمخالفته لهم فى عبادة أمون ولذلك ركن الى الزنج وأهل صحارى
				ليبى حتى انه جمع جيوشه منهم محافظا على

عدد	وفاة	ميلاد	عائلة	أسماء ملوك	
					نفسه ومات بهذه الحالة وبعده تغلب أربعة من الملوك الاجنبيين على مصر وحكموها قهرا ثلاثا وثلاثين سنة
٢٩	١٩٥٠	١٣٢٨	١٨	حرمحب	أى بهاء العيد ساتولى هذا الملك شرع فى تدمير هيكل الشمس المتقدم ذكره وأصلح هياكل مدينة طيوه ورتب لهذه الهياكل مرتباتها القديمة وكان معظمها لمعبودهم أمون كما يدل لذلك أغلب الآثار الكائنة بجبل السلسلة
٣٠	١٩٠٠	١٢٧٨	١٩	رعمسس الاول	أى مولود الشمس تسلطن على مصر بالقهر والغلبة وفى السنة الثانية من حكمه اتخذ خانابوادى حلفا لورود الرقيق به وترك ابنا يدعى سوتى ويلقب : (مرنبتح)
٣١	٠٠	٠٠	١٩	سوتى	تحارب مع الشاميين والارمنيين فازال مستمرا على تلك الحرب مدة عشر سنين وهو الذى شيد هيكل العرابات المدفونة المجاورة لحرجا بالصعيد وقد كثر فى عصره الاسرائيليون حتى بلغوا نحو الخمسمائة ألف نفس وكانوا يسمون بلسان مصر (عبريو) يدل على ذلك ما يوجد على بعض الاحجار (بقيته تأتى)

(تابع)

(الكلام على الهواء الجوّى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى مدرس الرياضة بالمدرسة التجهيزية)

(بند ٢٧) يجب على الانسان أن يحترس من الاقامة أو النوم فى المحلات الحارّة كالمعروف عند فلاحى مصر بالقيعان أو الحمامات الزائدة عن الحرارة المعتادة لان هواء تلك المحلات غير كاف للتنفس ولذلك إذا أقام فيها انسان ومات بهذا السبب قيل مات من عفريت أو نحوه بالحمام مثلا وقد جعلوا لقياس الحرارة مقياسا يسمى الترمومتر يعلم به تغير حرارة الجوّ فاذا زادت درجة حرارة محل عن المعتاد وجب على الانسان أن يخرج منه

(بند ٢٨) ويحترس الانسان أيضا من الخروج من الحمام مكشوفا وهو عرقان أو من الخروج من المحل وهو دفآن بحرارة متقدمة مثلا كما فى أيام الشتاء أو من خلع ثيابه وهو عرقان لان الهواء يؤثر فيه فيحصل له أمراض الصدر ولذا ترى ان المهندسين يجعلون فى بناء الحمامات بيت الحرارة فى الداخل ثم يليه من الخارج محل الاستراحة الذى حرارته أقل من سابقه المعدّ لخلع ولبس الثياب ويسمى بيت أوّل ثم يليه صحن الحمام التى حرارته أقل من سابقه وهو معدود لشرب القهوة والدخان وغير ذلك ثم يلى ذلك المنزل أو الشارع كل ذلك وقاية من ضرر الهواء حين يكون الانسان فى عرق اودفء فانه كثيرا ما نشأت من الهواء مضرات كثيرة لمن تهاونوا به

(بند ٢٩) ويحترس الانسان من الاقامة بالمحلات الموجود فيها الدخان أو المحلات المجاورة لاماكن حرق الفخار والجير ونحوهما أو لمداخن الابورات أو للروائح الكريهة كالمقابر وغيرها لان هواء تلك المحلات غير نقى ولذا ترى المهندسين يبنون تلك المحلات دائما فى الجهة القبلية من المسكن بالنسبة لقطرنا

(بند ٣٠) شوهد أن الحارات والشوارع الضيقة وخصوصا جميع الاسبطة غير مطلقة الهواء وتكون لسفلة المارّة كمراحيض فلذا دائما توجد فيها العفونات بكثرة وتوجد حرارة فى هوائها بدخان منتشر وشوهد أيضا ان من ضيق هذه الحارات

والشوارع انتقال الحرائق من منزل الى المنزل المقابل له وتحقق الضرر العظيم على سكانها المارين بها

*(فى تمدد الهواء)

التمدد هو خاصية بها يعظم حجم الجسم اذا اشتدت حرارته فاذا برد انكمش فلذا ترى المهندسين يضعون قضيبي سكة الحديد متباعدين عن بعضهما لتمكنهما من التمدد اذا حصل فيهما حرارة والا لحصل بينهما تلف فى أيام تغير الجو بالحرارة أو البرودة وكذا طارات الحديد التى تحيط بعجل العربانات فانها توضع عليها وهى محماة لتشد دائرتها اذا بردت وبذلك تصير أمتن مما لو وضعت باردة

(بند ٣٢) وتمدد الهواء أو مرونته هو ميله لاخذ حجم أعظم من حجمه الاصلى ويبرهن على ذلك حيث وضع واتحت ناقوس الآلة المفرغة مثانة ذات حنفية محتوية على كمية قليلة من الهواء فمتى جذب الهواء من الناقوس ضعف الضغط الخارجى المؤثر على المثانة فتكبر حجمها شيئا فشيئا كما اذا نفخ فيها ومتى ادخل فى الناقوس الهواء الظاهرى بواسطة فتح حنفية الآلة المفرغة يشاهد أن المثانة تنكمش ثانيا بواسطة الهواء الداخل وتأخذ حجمها الاصلى وبناء على ذلك لا يلزم ملء لقبة الطيارة بالغاز ملأ تاما

(بند ٣٣) ومقدار تمدد الهواء فى كل درجة من درجات الحرارة واحد فمقدار تمدده فى الدرجة الثلاثين كمقدار تمدده فى الدرجة الاربعين والمقدار المذكور لكل درجة من المقياس المائينى ٠٠٣٧٥ر٠ من حجمه فمقدار جملة التمدد من الصفر الى المائه ٣٧٥ر٠ من حجمه وذلك اذا كان الضغط الجوى على مجراه الطبيعى والمعلم غاى لوساك هو الذى أثبت ذلك بمقياس الحرارة الهوائى وان قوة التمدد تزداد كما ازدادت درجة الحرارة

(فى التحويل الصناعى للهواء)

(بند ٣٤) لتحويل الهواء من مكانه أعنى لتجديده يسخن بالحرارة الصناعية فيتمدد فاذا أريد تجديد الهواء فى مكان فتحت فيه منافذ ليخرج منها الهواء وكثيرا ما شوهد فى الكهوف والمغارات تيار هواء مستمر وما ذاك الا من اختلاف درجة الحرارة فى بعض نواحيها ووجود مصرف للهواء من البعض الاخر

فاذا انقطع هذا التيار وأريد ارجاعه فليوضع فى ناحية المصرف مجمرة وتمد بالوقود فاذا سخنت المجمرة الهواء تمدد وخرج فيعقبه الهواء الوارد من جهة الايراد وهكذا كلما خرج جزء من الهواء أعقبه آخر فيحصل تيار مستمر نافع للصحة

(بند ٣٥) التحويل الصناعى للهواء كالتحويل الصناعى للماء فى الترعة الذى فى حالة الموازنة (اى عديم الحركة ومعرض لتأثير القوى) بسبب سده صرفها فاذا فتح المصرف خرج منه الماء فيعقبه الماء الوارد من الايراد (أى فم الترعة) وهكذا كلما خرج جزء من الماء أعقبه آخر فيحصل تيار مائى مستمر وان كان انحدار الترعة كبيرا فتكون سرعة الماء كبيرة وبهذه الواسطة يصير تطهير الترعة بحركة الماء ويستغنى عن تطهيرها بالعملة ولذا ترى المهندسين يستعملون هذه الطريقة فى الحالة الموافقة لها

(فى نقل الهواء من محل الى آخر)

(بند ٣٦) اذا اريد أخذ هواء من محل ليعرف ما هو محتوى عليه بواسطة التحليل الكيماوى ملئت زجاجة من الرمل الدقيق من محل بعيد ثم تفرغ فى المحل الذى يراد أخذ هوائه وتترك برهة فان الهواء يدخل فيها ويملؤها عوض الرمل ثم تسد سدا محكما

وبناء على ذلك يمكن نقل الهواء النقى من الطبقة الموافقة من الجو (أعنى انه لا يؤخذ من طبقة الجو العليا لان الازوت فيها كثير ولا يؤخذ من طبقته السفلى جدا فان فيها حمض الكربونيك) بواسطة آلات أو فى أوان كبيرة مغلقة الى محلات الصنائع القليلة الهواء كمحلات التأسيس فى القناطر أو محلات استخراج المعادن

(بند ٣٧) اذا فرض انه يحصل فى الجو حرارة شديدة بسبب مرور بخمة ذات ذنب قريبا من الارض وتمدد الهواء وصار قليلا من احدى جهاتها وكان الهواء النقى محفوظا فى محلات متسعة كالاهرام أو فى أوان كبيرة ذات حنفيات يمكن للانسان ان يتعيش منه مدة من الزمن بواسطة فتح الحنفيات شيئا فشيئا على حسب الارادة أو باقامته فى تلك المحلات

(بقيته تأتى)

(تابع)

(نبذة الرسم بقلم حضرة الشيخ حسين والي أحد مدرسي اللغة العربية بالمدارس الملكية)

(المبحث الخامس من مباحث الهمزة الست)

وهو يتعلق بالهمزة المتوسطة عارضا وهي الهمزة المتطرفة التي اتصل بها شئ لا يبتدأ به وهو كل ضمير متصل وعلامات الاعراب واحدى الياآت أعني ياء المخاطبة المؤنثة وياء النسب وياء المتكلم وعقدت لهذه الهمزة أربع فصول (الاول) في حكمها بعد اتصالها بما ذكر إذا كانت ترسم قبله الفا (الثاني) في حكمها اذا كانت قبل الاتصال ترسم ياء (الثالث) في حكمها اذا كانت قبله ترسم واوا (الرابع) في حكمها بعد الاتصال اذا كانت قبله لا ترسم شيئا

(فصل في أحكام الهمزة المذكورة اذا كانت مرسومة قبل اتصالها بشئ الفا وقد اتصل بها ذلك)

اعلم انه اذا اتصل بها الضمير ففي رسمها حينئذ مذهبان الاول اعتبار ذات حركتها فان كانت حركتها قبل الاتصال ضمة رسمت الآن واوا نحو صح نبؤهم فانها قبل اتصالها بهذا الضمير ترسم واوا نحو صح نبؤ وان كانت حركتها عند الانفراد كسرة فترسم عند الاتصال ياء كقولك سررت بنبئهم المذهب الثاني ان تبقى بعد الاتصال على ما كانت عليه قبل فعلى هذا ترسم ألفا مطلقا نظرا لفتح ما قبلها فاذا قلت الكتاب يقرأه فلان ولا يظهر خطأ بين ملأه رسمتها الفا في هذه الكلمات وحينئذ يدل على حركة الاعراب بالشكل فتوضع شكلة الضمة فوق الالف ومثلها شكلة الفتحة وتجعل شكلة الكسرة تحت الالف وانما فعل أهل هذا المذهب ذلك لان اللفظ اذا انفرد ووقف عليه تبدل فيه الهمزة الفا فكذلك يكون في الرسم عند الاتصال بالضمير ولا فرق في ذلك بين الاسم والفعل والراجح من المذهبين الاول لان الضمير المتصل كالجزء مما اتصل به وربما أبقوا الالف وجاءوا بواو وفي حالة الرفع وياء في حالة الخفض فيقولون فلان ظهر خطأوه بين ملأه والمختار مع الواو والياء اسقاط الالف بخلاف الالفان فلا يجتمعان فلا يقال ظهر خطأان وعلة ذلك ان العرب لا تجمع بين الفين للتقاء الساكنين (تنبيه) ما تقدم من ابقاء الالف والمجئ بالواو والياء بعد هذه الالف ليس مطردا في جميع الاحوال بل يكون عند خوف اللبس فقط فان ابقاء الالف في نحو

خطائه مع الباء لرفع اللبس بنحو خطئه بكسر الخاء بمعنى الذنب والاول ضد الصواب فابقاء الالف فى الاول دال على فتح خائه *(مسئلة)* اذا اتصل بنحو قرأ ويقرأ ما تفتح الهمزة لاجله وهى الف الاثنين نحو الزيدان قرءا والعمران لم يقرءا لامانع من اجتماع ألفين وسبب ذلك منع اللبس بالفعل المسند الى واحد مثل زيد لم يقرأ *(مسئلة أخرى)* اذا ثنيت نحو ملجأ لم يجز أن تكتب فيه الفا ثانية كراهة اجتماع الفين مع أمن اللبس (فائدة) اذا اتصل بنحو قرأ ودرأ ويقرأ ويدرأ ويلجأ وتبوأ ما تضم لمناسبته الهمزة وهى واو الضمير نحو قرؤا ويقرؤن حذفت صورة الهمزة وذلك جريا على قاعدة كل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف لانها لو كتبت لكانت صورتها واوا والفا من جنس حركتها فتجتمع وقتئذ واوان بل ثلاث فى نحو تبوّؤا لواسند لواو الجماعة نحو تبوّؤا الدار وكذا تحذف صورة الهمزة اذا اتصلت بالاسم الواو والحرفية نحو مرجؤن وملجؤن هذا اذا لم ترسم ألفا على لغة التحقيق فان رسمت عليها جاز كما نقل ذلك عن الفراء فاذا اتصل بالهمزة ما تكسر لاجله نحو ياء المخاطبة أو ياء المتكلم أو ياء الاعراب أو ياء النسب نظر فان كانت المتصلة ياء المخاطبة كتبت الكلمة بياءين كلم تقرئى وانما ساغ ذلك لدفع اللبس بنحو أنت تقرى يا زيد ضيفك وهند تقرى ضيفها واذا كانت المتصلة ياء المتكلم فالقياس رسم الهمزة ياء لمناسبة حركتها وذلك نحو ملجئى ومبدئى ولكن النساخ اعتادوا رسم ذلك بالالف قبل الياء ولعلهم جروا فى ذلك على المذهب الثانى وهو مرجوح فيما اذا اتصل بالاسم ضمير وان كانت المتصلة ياء النسب فترسم ياء نظرا لحركتها وذلك نحو النسئى على لغة القصر اى مد الالف *(فرع)* لو نسبت الى ازدشنوءة قلت شنئى بياءين اعتبارا لحركة الهمزة وقد يقال شنوى ووقع فى البخارى الشنى بحذف الهمزة بالكلية وابدال الما نونا مدغما فيها ما قبلها واذا اتصلت بالكلمة الياء الحرفية أعنى علامة الاعراب كتبت ياء اعتبارا بحركتها نحو المقرءين هذا خلاصة القول فى الهمزة التى ترسم عند الانفراد الفا اذا اتصل بها ما سبق ذكره

(فصل فى بيان أحكام الهمزة المتطرفة التى ترسم ياء عند الانفراد والآن اتصل بها ما تتغير معه حركتها الاعرابية)

اعلم ان الهمزة المذكورة اذا اتصل بها ما تتغير معه حركتها الاعرابية كالضمير فلا تتغير عن رسمها ياء سواء كانت فى فعل نحو يبدئه ويقرئه أو فى اسم نحو قارئنا جاء وسواء كانت

الكلمة مرفوعة كما ذكر أو منصوبة كزيدلن يقرئنا أو مجرورة كقرأت على مقرئنا وذلك نظرا لحركة ماقبلها وهذا مذهب الاخفش وأما مذهب سيبويه فهو رسمها بحسب حركتها وعمل النساخ على المذهب الاول واذا اتصل بنحو يبرئ ووطئ ويهيئ ويقرئ ضمير اثنين نحو الزيدان يبرئا ووطئا ويهيئان ويقرئان او اتصلت الف الاثنين المذكورة بنحو منشئ ومستهزئ نحو هذان منشئان مستهزئان لم تتغير الياء عن حالتها قبل الاتصال وكذا الونون ماذكر منصوبا وتكتب الالف متصلة بالياء كضحك مستهزئا وقال زيد منشئا (تنبيه) لو اتصل بالافعال المهموزة الاواخر واو الضمير نحو مرئوا وأقرئوا ويكافئوا ويواطئوا على كذا ويستهزئون فلا تتغير صورة الهمزة بالاتصال المذكور عن رسمها ياء وقال سيبويه ترسم واوا اعتبارا بحركتها ونظير ذلك ما اذا اتصل بالاسم ما تضم الهمزة لاجله كالواو الواقعة علامة للاعراب نحو المستهزئون لا يفلحون فاذا اتصلت بذلك الياء التي هي علامة للاعراب فالاكثر حذف الهمزة خطا نحو سمعت القارئين والمستهزئين جعلين بخلاف ما اذا اتصلت الياء المذكورة بالمثنى نحو عجبت من الرجلين المستهزئين والمقرئين فانها ترسم ياء قبل الياء الدالة على التثنية كما رأيت ذلك في المثالين المذكورين فان قلت ما الفرق بين الجمع والمثنى حيث حذفت في الاول وثبتت في الثاني فالجواب ان الجمع ثقيل بالنسبة للمثنى والخفة فيه مطلوبة ورسمه بعضهم بياءين فقيل له لم رسمت الجمع بياءين ولم ترسمه بواوين فقال ان الياءين أخف (فائدة) اذا اتصلت ياء المخاطبة بنحو واتكأ كاستهزأ واطفأ السراج وذلك نحو متكئين ومستهزئين ومطفئين حذفت صورة الياء التي صورت بها الهمزة عند انفرادها بخلاف ما اذا حذفت النون من الفعل المذكور لجازم أو ناصب كقولك للمخاطبة لم تقرئي وبخلاف ما اذا كان الفعل أمرا لا مضارعا كقولك لها اتكئي وأطفئي فان الياء التي صورت بها الهمزة لا تحذف اذا خيف لبس والاكثرون على حذفها مطلقا خيف لبس أو لا واذا أضيف شئ ونحوه مما صور بياءين الى ياء المتكلم كقولك هذا شيئي وينفعني مجيئي حذفت الياء التي صورت الهمزة بها وذلك لدفع كراهة اجتماع توالي الامثال ومثل ذلك ما اذا اتصلت بما ذكر ياء النسب نحو فلان سيئي أو مسيئي للكراهة المذكورة

(بقيته تأتي)

الهما الابما يشتهى مما يقدر على حمله منها وهذه المادة الضرورية للدم هى اعظم من الفحم اعتبارا وأرفع منه مقاما بحيث اذا كان الفحم اميرا فى هذا الكون فتلك المادة تكون فيه سلطانا وملكا كبيرا وهى المعروفة بالاوكسيجين الموجود فى جميع ماتراه وهو الذى له التصرف فى امتلاك نصف كل شئ من اشياء هذا العالم ولو حصل الارتقاء فى الجو الى ارتفاع ثمانية وأربعين الف متر أو ستين الف متر لشوهد انه متسلطن هنالك وانه متصرف فى اربعة اخماس العالم الهوائى المحيط بالكرة الارضية والاوكسيجين المذكور يتسلطن فى البحر الى عمق فرسخ اعنى الى عمق اربعة آلاف متر كما انه يتسلطن ايضا على البرك والخلجان والانهر والجداول كبيرة كانت أو صغيرة وعلى ماء القدر والقلة ونحو ذلك وبناء على هذا فهو متصرف فى ثمانية أتساع الجسم المائى بمعنى انك لو اخذت تسع أقات من الماء لكان الاوكسيجين فيها عبارة عن ثمان أقات وحينئذ تكون الاقة التاسعة وهى الباقية عبارة عن جسم آخر يطلق عليه اسم الايدروجين الذى سيأتى بيانه

ولا يخفى ان الاوكسيجين لا يزال كامنا فى جميع الاشياء الارضية تحت صور متعددة مع اتحاده باجسام لولاه لاستحال وجودها وهو ممتزج معها بكيفيات متنوعة ومستورفيها كمحبوس ان تصادف حبسه وفتح عليه او فرج عنه بهدم او خلافه فجميع سطح الارض هو والجبال والوديان وما فيها من المدن والمزارع والصحارى والارض الزراعية وغيرها وكافة ما تشاهده بنظرك فى حالة ما اذا فرض انك ارتفعت الى الجو فى يوم صحو وحصرت محاسبة بصرك الارض وما عليها فانك تراها شبيهة بمخزن كبير معدّ للاحتواء على الاوكسيجين وانه يخرج منه ويفارقه ان امكن الحصول على كيماوى عارف بكليات علمه وجزئياته وتأتى له وضع الارض وما عليها فى بودقة كما يفعل الكيماويون فى معاملهم المعتادة وقد دلت عملية تحليل الدبش والحجارة على ان الاوكسيجين الموجود فى كل منهما يساوى نحو نصف ثقله بمعنى انه يوجد فى كل مائة اقة من الحجر ثمان واربعون اقة من الاوكسيجين الذى لا يخلو منه جسم انسان ولا حيوان بحيث لو انفصل عن اى جسم من الاجسام لكان الباقى أوالصافى من هذا الجسم بعد انفصاله عنه واهيا جدا وكيف لا وانه لا ينقص عن ثلاثة ارباع وزن الجثة ومن هنا يتضح ان قولى لك انه هو الملك المتصرف فى الكون ليس من قبيل المبالغة بل هو من قبيل الحقيقة الواجب علينا معرفتها لانه لنا من انفع الاشياء التى لا غنى عنها بالكلية

فاذا عرفت ذلك ورسخ فى ذهنك سهل عليك معرفة تجارة الدم مع الهواء لانه يأخذ منه الاوكسجين عند ما يكون معه فى الرئة فينصلح به حاله وبعد ان كان أسود لا تقبله الاعضاء يصير احمر وردياً فتحمله وترجع به لتوزعه عليها وتمادى على مباشرة أعمالها وتتقوى به على تتميم وظائفها على الدوام وحينئذ لم يبق علينا الا سؤال واحد وهو هل يترك الدم فى الاعضاء فيكون بها فى ضمن المواد الموكول اليه توزيعها عليها لاجل استمرار عملية البناء ام لا وهذا سؤال يجرنا الى الكلام على عملية عجيبة نوضحها لك فنقول

اننا فيما سلف قد تكلمنا لك على الهواء والمنافخ والفحم وعلى جميع ما يلزم لايقاد النار وعهدى بك انك ما نسيت شيئا مما ذكر ولا بد أنه خطر ببالك هذا الخاطر وهو لاى شئ اودع المولى فينا مثل ذلك وهل النار مودعة فينا ايضا وانى سائلك قبل التوغل معك فى هذا الامر ان كان مر بفكرك وانت عاكف على التدفئة بالنار فى بعض ايام الشتاء عما دار فى خلدك بخصوص هذه النار التى عليها مدار حركة الخيرات الشتوية والتى بعدم وجودها تكون جهات كثيرة من الارض غير مسكونة مدة لا تنقص عن ثلث السنة اذهى الآلة التى يتوصل باستعمالها الى تسوية الاطعمة والتنوير بالليل وهى المستعملة مع الفائدة فى المعادن ولولاها لما تيسر الانتفاع بالحديد والنحاس والفضة والذهب وسائر ما يتأتى افراغه فى قالب الصناعة البشرية التى تكون بدونها عاطلة

ونحن لاعتيادنا على رؤيتها واستعمالها لا نحتفل بها ولا نلتفت اليها حتى اننا لا نزال ناظرين الى الكبريت المعروف بين العامة بكبريت بلانا ربالعين التى ننظر بها جميع الاشياء القديمة ونعتبره كانه شئ قديم قد وجد فى وقت وجودنا فلا نميزه فى الاهمية على غيره مع ان اسلافنا الذين كانت مرتبتهم الوجودية قريبة من وقت هذا الاختراع العجيب الذى يعتبر كاصل لما تلاه فيما تلاه من الاختراعات كانوا يحترمون النار احتراما زائدا ويقدمونها على ما عداها حتى ان العجم قد زعموا ان زورواشت جلبها من السماء. ومر فى طريقه بجبال همالية التى هى اعلى جبال الدنيا بآسيا وكان السلف من الاروام يزعمون ان بروموطيه اختلست النار من المعتقدين وسترتها عن اعينهم ومنحت بها المخلوقات على سبيل الهدية منها اليهم وكان للرومانيين فى غابر الاحقاب نار مقدسة لا تزال على الدوام مضطرمة تحت ملاحظة سدنة وخدام يتناوبون خدمتها بحيث لو خدت فى نوبة احدهم لعوقب بالقتل لكنه قد انتهى بها الحال الآن الى كونها صارت كغيرها فى عدم الاعتبار عند جميع الناس حتى انهم كفوا عن الاحتفال بها واحترامها زيادة عما عداها من الاشياء

النافعة

النافعة وهذا مع استعمالها فى جميع الضروريات الدنيوية بدون تمييزها بأدنى مزية وان كانت من اجل الخيرات التى منحت بها البرية من قبل الله عز وجل ولو فرض انها انعدمت من الدنيا لتعطلت احوال العالم ولمحى من الصنائع الاثر على حين غفلة ولكانت حالة الجمعية البشرية الحالية اشنع من حالتها فى مبدأ امرها ونحن الآن بمنه تعالى لا نخشى زوالها ولا فقدها حيث تبين انها ليست كما زعم الاقدمون من قبيل الهدايا التى منحت بها الارض حتى تتوقع استردادها منها وتجريدها عنها وانما هى من الهبات العامة الموجودة بها من قبل وجود الانسان فيها وهى منظومة فى سلك القوانين العامة المعروفة فى العالم الانسانى وانها لا تزول بزواله من الارض ووجودها مرتبط ارتباطا تاما بوجود الملك المذكور آنفا الذى له تصرف فى معظم الموجودات وهو الاوكسيجين وليست النار الا بمنزلة قيم لوليمة تأهله بجميع الاجسام التى تكون متحدة معه ويكون مؤتلفا معها ومن المعلوم ان احد الملوك متى شرع فى التأهل اهتموا غاية الاهتمام بما يلزم فى فرحه من الزينة والمهرجان ولا شك انه لا بد من باب اولى لملك الملوك فى عرسه من الاحتفال بالولائم والزينات على اسلوب غير معتاد فالفرح هو الحرارة التى ينتهج بها والزينة هى اللهب الذى نستضىء به والانسان بالنسبة الى الطبيعة هو فيها الملك والآمر الناهى ولذا متى احتاج الى الحرارة والنور حكم للملك الاكبر بالتأهل والزواج وانتهز فرصة الفرح وتحصل على مرغوبه بلا صعوبة * فان قلت معترضا على ان النار لا توجد فى الاحجار ولا فى كثير من الاشياء مع ان الاوكسيجين موجود فيها كما زعمت * قلت لك ان الاحجار وما عداها ليست من المواد التى تصلح لخروج النار منها لان الاوكسيجين متحد بجواهرها وساكن فيها ومن هنا تفهم حقيقة معنى التأهل الذى ذكرناه لك وتحقق ان الفرح لا يتجدد ولو كنت موجودا فى الزمن الذى احتفلوا فيه باشهاره لنبأتنا عنه باخبار كثيرة ولقد توصل العلماء فى زماننا هذا الى حل مسئلة هذا التأهل الحاصل فى الاحقاب الخالية التى اتحد فيها الاوكسيجين مع الاحجار او خلافها ثم فصلوه عنها ثم ضموه اليها وتمتعوا برهة من الزمن بالنزهة والفرجة لكنهم اقتصروا فى ذلك على جزء صغير لان قدرة الانسان تعد كلا شىء بالنسبة الى قدرة الله الذى قضى من الازل بهذا الاتحاد القديم لا اله الا هو الخالق البارئ العلى العظيم

هذا وان كان للاوكسيجين اتحاد مع جميع الاشياء الدنيوية الا ان درجات اتحاده معها تختلف باختلاف أنواعها وتنتظم فى سلكها درجات البهجة والرونق التى تصدر منه

فى ولائمه وأفراحه مثلا لو تركت قطعة من الحديد معرّضة للهواء مدّة يومين أو ثلاثة أيام لشاهدت الصدأ قد علاها فى هذه المدّة اليسيرة فهل نشأ هذا الصدأ الا من تأهل الأوكسيجين بالحديد واتحاده معه وتراه بتصديه لهذا التأهل فى الخفية يباشر عمله بلا زينة ولا مهرجان وسبب مباشرته له فى الخفية هو أن اتحاد الأوكسيجين مع الحديد قليل لانه ليس من المقربين لديه ولذا كان هذا الاتحاد القليل الواقع بينهما حاصلا بالتدريج مع التأنى فاذا استعوض الحديد بقطعة من الورق وعرضت للهب فانها تحترق فى الحال ولا تحتاج فى احتراقها الى استغراق بعض أيام كالحديد الذى توجد على سطحه طبقة خفيفة من الصدأ ومن هنا تعلم انه كلما كان الزمن طويلا كان التأهل غير محسوس وبعكس ذلك كلما كان قصيرا كان محسوسا بمعنى ان مدته تكون مقدرة بالنسبة الى كمية الاوكسيجين المتأهل به وان هذه الكمية متى كانت صغيرة كانت مدة التأهل صغيرة ومتى كانت كبيرة كانت هذه المدة كبيرة * فان قيل لما اذا ترى ان الورق سريع الالتهاب وما هو الشئ الموجود فيه الباعث للأوكسيجين على حبه حتى ان كمية كبيرة منه تتأهل به سريعا * قلت ان الباعث له على ذلك هو شيآن أحدهما هو الفحم الذى عرفته فيما تقدم وثانيهما هو الايدروجين الذى سبق ذكره عند الكلام على الماء ومن المعلوم انك لا تجهله بعد ما علمت انه هو الداخل فى تركيب غاز الايدروجين الثانى المكربن المسمى بغاز الاستصباح المستعمل فى تنوير المدن بواسطة احتراقه بالمصابيح الموقدة فى الشوارع والازقة والحارات والمخازن والحوانيت وهو أخف من الهواء المعتاد بمقدار أربع عشرة مرّة ونصف مرّة وهو ساكن مع الأوكسيجين فى الماء والنسبة الواقعة بينهما فى داخله هى نسبة واحد الى ثمانية بخلافه خارج الماء فانه متحد على الدوام مع الكربون وانهما مقيمان بجوار بعضهما بسبب الارتباط الزائد الحاصل بينهما فى جميع المواد النباتية والحيوانية وكيف لا وانهما متحدان معا فى الحطب والخشب والفحم الحجرى والزيت والدهن وروح العرق وباقى المواد المستعملة فى الحريق أو القابلة للالتهاب كالورق وما عائله وبناء على ذلك متى قربت النار من الورق وتولدت الحرارة فالايدروجين والكربون الكامنان فيه يظهران ويشرعان فى التخلص والفرار فيقعان فى قبضة الأوكسيجين ويتعذر عليهما الانفلات من يده هنالك يتم التأهل وتظهر اللهب والضوء ويستمران على حالة ظهورهما حتى لا يبقى شئ منهما

ومن

ومن هنا يتضح لك ان الايدروجين داخلان فى مواد الحريق وان المولى سبحانه وتعالى منحنا من هباته الوافرة ونعمه المتكاثرة بما لا يقدر قدره الا هو جل شانه وعز سلطانه فلا تخف غائلة فقد معدن الفحم بمجرد تشكى بأنه من عدم وجوده وكن مطمئن الخاطر فانه يوجد عنه أيضا فى الجبال اضعاف ما فى محاجر الفحم وبهذه الوسيلة يجب عليك ان لا تشغل منك الفكر والبال بفقد الفحم او بوجوده لانه لو فرغت معادنه ومحى منه الاثر بالكلية وزال ما على وجه الارض من الآجام والغابات لكان ما فى الجبال من مواد الاحتراق كافيا لاداء ما نحتاج اليه انما ينبغى لك ان تعرف طرق استخراج ما اشتملت عليه هذه الجبال من الفحم ليظهر لك من الاماكن التى يكون خافيا فيها وان توقف الناس على هذا السر وتطلعهم على مخبآت هذا الكنز لان الفحم المستخرج من الجبال متى ظهر من حيز العدم الى الوجود اتحد به الاوكسجين بلا توان ولا تقصير وبالجملة فليس عليك سوى كونك تسأل عن نفس الفحم سواء كان مستخرجا من الحجر أو من الخشب ومتى وجدته بادر بالاستعواذ عليه

ولنرجع الآن الى ما كنا بصدده فنقول ان الدم بعد تقابله مع الهواء فى الرئة يرجع ممتلئا بالاوكسجين وفى حال مروره بالاعضاء يجد عند كل منها فى انتظاره الايدروجين والكربون فيتحدهما وبهذه المثابة يتوصل الى الدخول فى الجثة فتتولد من ذلك النار كما سبق وليس الحامل لنا على شرح احوال النار سوى تفهيمك كونها ناشئة من تأهل الاوكسجين والايدروجين والكربون وحيث ان هذا التأهل قد حصل بالفعل فلا تشك فى تولد النار منه داخل الجثة فاذا عرفت سبب وجودها فى داخل جسم الحيوان قلت لك انه لابد لتولد الحرارة فى الجسم كما فى الفرن او المستوقد من وقوع الاتحاد بين اوكسجين الهواء والايدروجين والكربون الداخلين فى تركيب مواد الوقود كفحم الحطب وخلافه ومن هنا يتضح لك ان البارى سبحانه وتعالى قد أودع بقدرته العلية فى جوف الانسان لتولد الحرارة فى داخله نظير ما يقع منه بمنزله للتدفئة فى فصل الشتاء

وحينئذ اذا تأملت فيما شرحته لك وأمعنت فيه نظرك تبين لك ان الانسان شبيه بالفرن وان الفم فيه عبارة عن الباب الذى يدخل منه فى جوفه عوضا عن الحطب وما عائله الايدروجين والكربون المتوارين فى مواد غذائية كالخبز واللحم والفطير والحلوى وغير ذلك من المواد المحادثة من امتزاج الماء بالسكر والدهن والسمن بالدقيق وبناء على ذلك فالايدروجين والكربون يدخلان فيما نأكله وفيما نشربه كالنبيذ بحيث لا يمنعه عن

الالتهاب سوى كثرة مافيه من الماء الذى اذا كان فيه قليلا آل الى عرقى والتهب بمجرد تعرضه للنار فاذا تناقص مافى العرقى من الماء صار روح عرقى والناس يستعملون هذا الاخير كالوقود فى طبخ القهوة والشاى ونحو ذلك

ومع ان الافران المعتادة تسخن بالاتقاد فيها فدرجة سخونتها تختلف باختلاف كثرة وقلة الحرارة المتولدة من استعمال كمية كبيرة أو صغيرة من الوقود لكن جسم الانسان الذى هو شبيه بالفرن ليس من هذا القبيل لان حرارته لا تزال واحدة فى الصيف والشتاء بالاقطار الثلجية والاقطار ذات المنطقة الحارة سواء أكل كثيرا أو قليلا بل انه يحفظها على الدوام بدون تغير ولو لم يأكل بالكلية مدة أيام وهذا وان كان يظهر لك انه من المستغربات بل ربما توهمت انه من قبيل الاكاذيب لكنه صحيح لاشبهة فيه ولا ريب وقبل ان نوضح لك ذلك نقول

انه يجب علينا ان نبين لك كيفية مايوجد بين الدرجات المختلفة للحرارة والبرودة من الفروق التى لا يتأتى بقاؤها على حالة واحدة بالنسبة لتعدد الاجسام المنتشرة على سطح الارض لان مايمكن العثور عليه بالنسبة لبعضها لا يكون متمتعا بنفس هذه الدرجة بالنسبة الى البعض الآخر ولاهمية هذه المسئلة توصل الانسان بما عاناه من المباحث الى الطريق التى تيسر له باتباعها تمييز الفروق المذكورة عن بعضها بكيفية واحدة مع الدقة ومزيد الضبط وظهر بالتأمل فى طبيعة الاشياء ان الجسم الانسانى ينكمش فى وقت البرد الذى ينشأ عن ازدياده قشعريرة بخلاف وقت الحر فانه يحصل له فيه تمدد وتراخ كأنه شغل محلا اكبر من الذى كان يشغله فى فصل الشتاء وليس هذا قاصرا على جسم الانسان وحده بل هو عام فى جميع الاجسام حتى انها تتمدد وتنقبض بوقوع تأثير كل من الحرارة والبرودة عليها ولما كان الزئبق من بين هذه الاجسام هو الذى يظهر فيه التأثير بكيفية منتظمة استعملوه فى بيان درجات الحرارة والبرودة واخترعوا آلة صغيرة سموها الترموميتر وهى مقياس الحرارة وبمجرد اختراع هذه الآلة زالت الصعوبات فى كيفية التقدير ولم يتعسر على الانسان فى أى بقعة من بقاع الارض وفى أى وقت من اوقات النهار أن يقدر الدرجة ويقارن بين عدة من البقاع فى ان واحد ويبين درجات قبول الاشياء المختلفة لها والآلة المذكورة هى عبارة عن كرة صغيرة مشتملة على زئبق وعليها انبوبة رفيعة من الزجاج فان عرض الزئبق للحرارة صعد فى الانبوبة وشغل محلا غير الذى كان شاغلا له فى مبدأ امره وان عرض للبرودة رجع على عقبه وشغل محله الاول

فاذا

فاذا فرض انك فتت ثلجا ووضعته فى آنية حول الكرة وعلمت فى أثناء الذوبان على الانبوبة بعلامة فى آخر نزول الزئبق ثم اخذت الآلة وغمست الكرة فى الماء عند غليانه فان الزئبق يرتفع فى الانبوبة الى حد معلوم فتعلمه بعلامة اخرى فيكون عندئذ حينئذ علامتان احداهما فى النهاية السفلى وهى الصفر والاخرى فى نهاية الغليان وعليها تضع رقم مائة مثلا فاذا قسمت ما بين العلامتين الى مائة قسم دل كل قسم من هذه الاقسام على درجة واقعة بين ذوبان الثلج وغليان الماء ومن هنا تعلم انه كلما ارتفع الزئبق فى الانبوبة دل على ازدياد الحرارة وكلما قرب من الصفر دل على زيادة البرودة واذا كانت البرودة اعظم من درجة ذوبان الثلج فلا يتأتى الاستدلال عليها بالآلة المذكورة الا اذا وضعت تحت الصفر درجات كالتى فوقه ولذا متى كانت الحرارة اعظم من درجة غليان الماء فالاستدلال عليها غير ممكن مالم توضع من ابتداء قسم المائة اقسام تكون دالة على ذلك وبهذه المثابة قسموا الانبوبة الى درجات تحت الصفر وفوق المائة بحيث لم يضعوا تحت الصفر زيادة عن اربعين درجة لان الزئبق يتجمد بمجرد وصوله الى الدرجة الاخيرة من هذه الدرجات الاربعين بخلاف الدرجات التى فوق المائة فانها تبلغ ثلاثمائة وخمسين ولا تزيد على ذلك لان الزئبق بمجرد وصوله الى هذا الحد يتطاير وحينئذ لا صعوبة فى استعمال الترمومتر ولا فى وضعه بأى محل يراد معرفة درجة حرارته وبالصعود والنزول تعرف درجته فاذا وقف الزئبق على القسم المبين برقم ٢ تحت الصفر استدل بذلك على برودة شديدة وحصول ثلج وان وقف على القسم المبين بعدد ١٥ أو خلافه من الاقسام التى فوق الصفر دل ذلك على برد لطيف يتأتى تحمله وحرارة مناسبة حتى زاد على ذلك دل على زيادة الحرارة وهلم جرا فاذا وضعت الكرة فى الفم مثلا شوهد أن الزئبق يصعد فى الانبوبة ويقف على القسم المبين بعدد ٣٧ فوق الصفر ولا يتحول عنه فيكون فى هذا دلالة على درجة حرارة جسم الانسان التى ربما زادت فيك ايها الشاب على ذلك زيادة لا يجاوز فرقها درجة واحدة وليس هذا الفرق فى الشيوخ كبيرا بل انه يندر وصوله الى درجة واحدة ومن هنا يعلم ان حرارة الجسم الانسانى تتغير من ستة وثلاثين الى ثمان وثلاثين درجة فلو طفت بجميع الارض وعرضت تلك الآلة لواحد بعد واحد من عدة من الناس لما وجدت خلاف ما ذكر

ويؤخذ مما تقدم كيفية قياس الحرارة وحيث انه قد سبق القول على ان فى جسم الانسان نارا لا تخمد شعلتها فيلزم بيان الكيفية التى يحفظ بها الجسم حرارته ولا شك انه ينبغى

فى فصل الشتاء والبرد الشديد تقوية النار عما فى فصل الصيف وهذا مما يستوجب زيادة كمية الحريق كما ان شهية الانسان تنفتح فى اوقات البرد ويزداد أكله عما فى اوقات الحر وحيث انه تلاحظ بالنسبة الى الشخص الواحد والبقعة الواحدة ان الفرق فى فصلى الشتاء والصيف يكون غير محسوس بسبب ان اعتياده قد يمنعه على الدوام من تناول ما هو معتاد على تناوله وانه لا يحصل فى غذائه من التغيرات سوى النزر اليسير فلا بد من المقارنة بين شخصين من قطرين متباينين حتى تتأتى مقارنة النسبة بين الحرارتين الباطنة والظاهرة ويقال مثلا ان الهندى يكتفى فى غذائه بقليل من الذرة فى اليوم الواحد مع انه يجب على احد سكان المنطقة الثلجية وهم سكان جزائر القطب ان يتناول فى الدفعة الواحدة لاجل حفظ درجة حرارته البدنية وعدم تحولها عن سبع وثلاثين درجة مقدارا وافرا من زيت الحوت بخلاف احد سكان البور تغال فانه يتم غذاءه فى مسافة بعض دقائق من الزمن ويكتفى فيه بتناول الخبز بكل ما يتحصل له من الادم واما احد سكان بلاد الانكليز فانه يستغرق فى غذائه مسافة بعض ساعات من الزمن ويأكل فى الدفعة الواحدة كثيرا من اللحوم ويتعاطى كثيرا من الاشربة الروحية حتى انه يمزج العرق بالنبيذ ليزيل بواسطته ما فيه من البرودة كما يقال واما احد الاندلسيين فانه يكتفى بشرب الماء القراح مع ان ما يتناوله احد المسكوبيين من الاشربة يقتل كل من يتعاطاه من الفرنساوية ومن هنا يستنبط انه لا يستحب فى البلاد الباردة سوى الاغذية الدسمة والاشربة الروحية التى كلما كانت البرودة عظيمة كثر تعاطى الناس منها وهذا بخلاف ما فى البلاد الحارة ولذا ترى انه كلما اشتد البرد كثر الاقتراب من النار وتغذيتها بالحطب اكثر مما فى باقى الاوقات فلو فارق احدا هالى الانكليز بلاده وانتقل منها الى بلاد الهند واستعمل فى غذائه عين الكمية والكيفية اللتين كان يستعملهما فى بلاده لما زادت درجة حرارته البدنية عن اصلها مع شدة حرارة القطر الذى انتقل اليه لان ما يستعمله البدن مما يتعاطاه هو المقدار اللازم لاعطائه القدر المطلوب من الايدروجين والكربون بدون التفات الى ما يزيد عليه ثم يترك الزائد للكبد فيستعمله فى صناعة الصفراء التى سبق القول عليها وحينئذ كلما وجدت من الايدروجين والكربون كمية زائدة عن لوازم استعمال الدم كان ما يصنعه الكبد من الصفراء اكثر ومن هنا يظهر انه كلما وصل الى الجسم ما هو لازم له بلغت درجة حرارته حدها المعلوم وبالجملة فما وصل اليه مما يزيد على لزومه من كميات الغذاء لا ينشأ عنه زيادة فى درجة

حرارته

الامهات من جهة الاصلين اى أمهات أبيه وأمه وأمهات آبائهم وامهاتهم لامكان السنين التى تحسب فيها الاجيال وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدنى أبى وأمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ ومن ثم ورد عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق أبواى قط على سفاح ولم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا يتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما وبالجملة فكان نكاح اصول النبى صلى الله عليه وسلم كنكاح الاسلام فى انه بايجاب وقبول وان لم يكن مستجمعا للشروط التى اعتبرت فيما بعد فى نكاح الاسلام لان استيفاء شروطه الاسلامية كان على سبيل الاتفاق دون القصد أو المراد كنكاح الاسلام فى الجملة لان اسلام الولى أو عدالته امر متعذر قبل الاسلام خصوصا أيام الجاهلية فنكاح أصوله صلى الله عليه وسلم منزه عن السفاح أى الزنا واتخاذ الاخدان وما كانوا عليه فى الجاهلية من نحو نكاح زوجة الاب حيث انهم كانوا فى الجاهلية اذا مات الرجل منهم وخلف أولادا كبارا وصغارا فالكبار يتزوجون بزوجة أبيهم وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم مبرأ عما كانت تستعمله العرب فى الجاهلية من أنواع السفاح التى لا تعد فى الاسلام نكاحا

فقد كان النكاح فى الجاهلية على أربعة أنحاء * الاول نكاح كنكاح الناس اليوم أى بايجاب وقبول * الثانى نكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقون واحدا بعد واحد فاذا حملت و ولدت ألحقت الولد بمن غلب عليه شبهه منهم * الثالث نكاح الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت فى الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها أرسلى الى فلان استبضعى منه و يعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها فاذا حملت أصابها زوجها اذا أحب * الرابع نكاح الجمع وهو أن تجمع جماعة دون العشرة و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤنها فاذا حملت و وضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان سمى من أحبت منهم فيلحق به ولدها فلا يستطيع ان يمتنع منه الرجل وان لم يكن شبهه عليه فنكاح آباء النبى صلى الله عليه وسلم وأمهاته كان من قبيل القسم الاول ومنزها عما عداه فقد طهره الله من اوضاع الجاهلية ومنحه الاخلاق الجميلة العلية حتى انه ما كان يدعى فى قومه الا بالامين وكيف لا وهو حبيب الله وخليله المختار من العالمين

المسدد المعصوم فى البداية والنهاية وكم قد ذكر له فى الصغر وقبل النبوة وبعدها من آيه وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم حيث اجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آبائه عليه السلام الى ان أخرجه صلى الله عليه وسلم من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته ولذلك قال الامام السبكى ان الانكحة الواقعة فى نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة لشروط الصحة كأنكحة الاسلام قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر

ومانقل عن أبى المنذر انه قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العزى يوما فقال لقد أهديت للعزى شاة عفراء وأنا على دين قومى فكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتراء عليه حيث قد أطبق الاجماع على انه صلى الله عليه وسلم لم يتدنس هو ولا آباؤه مما كانت عليه الجاهلية وما أقبح من يروم التصنيف ويجعل فى مصنفه مثل هذا الكذب القبيح فانه ينادى على نفسه بعدم المعرفة والاتصاف بالجهالة والسفه ولم يكن شئ مثل ذلك الا لكفار قريش حيث كانوا يطوفون بالكعبة ويقولون واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يثبت شئ من ذلك فى حق أحد من آبائه صلى الله عليه وسلم على عمود النسب وقد فسر العلماء قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين أى يرى تقلبك وأنت نور فى أظهر الساجدين بمعنى فى اصلاب وارحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فعلى هذا جميع اصوله رجالا ونساء مؤمنون ثم أورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه على دين قومه بمقتضى الآيات وأجابوا عنه بجوابين احدهما انه كان عم ابراهيم لا أباه وتسميته أبا على عادة العرب من تسمية العم أبا وثانيهما ان آباءه صلى الله عليه وسلم لم يدخلهم الشرك ذكورا وانا ثا مادام النور المحمدى فى الذكر والانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن ان يعبد الله وغيره وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم عليه السلام وأما قبل فلم يعبد غير الله وهذا الجواب الثانى المفيد لتنزه النور المحمدى عن ان يكون قد حل فى أصل غير طاهر مادام ساكنا فيه فهو وان استحسنه بعض العلماء الا انه لا يخلو من اخلال بالنسب اذ كيف يسكن النور المحمدى فى صلب طاهر ورحم نقى ثم يخبث الاصل بانتقال النور فهذا مما لا يليق بلفظ الساجدين الذى عبر به عن المؤمنين بكمال البلاغة فى التجوز عن المؤمنين الى المصلين ثم الى الساجدين ولو فسر قوله وتقلبك فى الساجدين بما مشى عليه بعض المفسرين بقوله انه اراد تعالى تقلبك فى اصلاب الانبياء

من

من نبى الى نبى حتى أخرجك فى هذه الامة لما ورد على هذا القول كفر آزر وانما يكون المراد بالساجدين آباؤه من الانبياء فقط مع ان القصد التعميم ولكن لا مانع من ان يكون المراد بالآباء الساجدين الذين أولهم ابراهيم عليه السلام صاحب الملة الحنيفية ويؤيده ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام وقوله تعالى رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفترة يعبدون الله وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده انتهى وهذا كله اذا فسرنا الآية بهذا التفسير المعقول المعنى الذى نسبه الفخر الرازى عنا للشيعة مع انه منقول عن أهل السنة كما يعلم ذلك من اطلع على التفاسير الاخرى القرآنية وباليت ذلك الامام عضد تفسير الآية بخبر لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات بل قال انه خبر آحاد فلا يعارض القرآن فالذى يجب اعتقاده طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم ولا يرد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب الذى نزل فيه قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت الآية ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينيك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
ودعوتنى وعرفت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف انتهى لانه لا يبعد أن تكون ملة عبد المطلب وهاشم وعبد مناف هى ملة ابراهيم حيث هم من أصوله

وحكى عن هشام بن الكلبى انه قال لما احتضر أبو طالب جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يامعشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كانى انظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا

كلمته وأعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يامعشر قريش كونوا له ولاه ولحزبه حماه والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي هذه مدة ولأجلي تأخر لكفت عنه المزاهر ولدفعت عنه الدواهي ثم مات وكان موته قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة أشهر قبل موت خديجة رضي الله عنها بثلاثة أيام وله من الولد طالب ومات على دين قومه وعقيل وجعفر وعلي ومن الاناث ثنتان أم هانئ واسم أم هانئ فاختة وقيل هند وقيل فاطمة وبجانه اسلموا ولهم صحبة وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم والعقب من أبي طالب في ثلاثة أبطن وهم العلويون أولاد علي والجعفريون أولاد جعفر والعقيليون أولاد عقيل

وعلى كل حال فالحذر كل الحذر من ذكر أبوي النبي صلى الله عليه وسلم بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه تأذى ولده بذلك عند المخاطبة كيف وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة قالت جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال مابال أقوام يؤذونني في قرابتي ومن آذاني فقد آذى الله وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ولا ريب ان ايذاءه كفر يقتل فاعله ان لم يتب خصوصا وان أبواه صلى الله عليه وسلم ناجيان لانهما من أهل الفترة وأهل الفترة ناجون ولو عبدوا الاصنام الا أفرادا علم الله فيهم أمرا فحكم عليهم بالكفر كحاتم الطائي وامرئ القيس والفترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقد دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أو بأحيائهما له عام حجة الوداع حتى آمنا بالله ورسوله ونفع الايمان بعد الموت من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس بممتنع عقلا وشرعا فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني اسرائيل وإخباره عن قاتله وقصته مشهورة وفي الكتب مسطورة وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بنص القرآن فأحيا عازر بعد موته بثلاثة أيام وابن العجوز وهو محمول على نعشه وابنة العاشر فعاشوا مدة وولدا لهم وكذلك نبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يديه جماعة من الموتى ولا غرو فهو أحق بذلك والظن بالله جميل وليس يعجز قدرته عن ذلك فاذا ثبت هذا فما يمتنع المدعى أى إيمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة فى كرامته وفضله فقول من قال انهما ماتا كذا لان الايمان بعد الموت غير نافع مردود بما روى فى الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون إحياء أبويه نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا بدع أن يكون الله كتب لابوى النبى صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما أى أحياهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما أكرم الله به نبيه عليه الصلاة والسلام وقال بعض الافاضل فى حل هذه المسألة ما ملخصه ان أهل الفترة ثلاثة أقسام (الاول) من أدرك التوحيد ببصيرته ومن هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقس بن ساعدة وزيد ابن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير وأهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث (القسم الثانى) من أهل الفترة من بدل وغير فأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحى وهو أول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فحرم البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى وتبعته العرب فى ذلك (القسم الثالث) من أهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقى طول عمره على حال غفلة من هذا كله وفى الجاهلية من كان على ذلك وحيث انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة ما يدل على تعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار ونحو ذلك فيحمل على القسم الثانى من أهل الفترة لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث حيث ان الله سبحانه وتعالى سمى جميع هؤلاء من هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل فقد قال عليه الصلاة والسلام فى كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم بالاسلام الناسخ لكل دين وأما أهل القسم الثالث الذين هم أهل

الفترة حقيقة فهم غير معذبين وقال الجلال السيوطي ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل كما يدل عليه قوله

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

وقس ابن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عبسة وجماعة آخرين وهذه طريقة الفخر الرازي وزاد أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك وقال الجلال السيوطي أيضا اني لم أدع المسألة اجماعية بل هي مسألة ذات خلاف فحكمها كحكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت أقوال القائلين بالنجاة لانه أنسب بهذا المقام وما أحسن كلام الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين بن عبد الله بن محمد الدمشقي المولود سنة سبع وسبعمائة حيث قال في كتابه مورد الصادي بمولد الهادي بعد أن أخرج الحديث في إحياء أمه من طريق الخطيب فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فأحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وقد رد بعضهم على هذه الابيات بقوله

أيقنت ان أبا النبي وأمه * أحياهما المولى الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة * سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

ولئن سلم انه من قسم الضعيف فهو الذي تجوز روايته في الفضائل والمناقب لا بمعنى الموضوع وقال أبو القاسم السهيلي في أوائل كتابه الروض الانف بعد ايراد حديث انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما والله تعالى قادر على كل شئ ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه بما شاء من إكرامه انتهى وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتي نبي معجزة الا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها

ولا يبعد على من أنجى الله به الثقلين ان ينجى به الابوين ولا عبرة باحتجاج المنكر فى هذا المقام العظيم بأنه نزل فيهما ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فقد تقرر فى علوم الحديث ان سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع لا يقبل منه الا الصحيح المتصل الاسناد لا الضعيف ولا المقطوع وسبب النزول لا يعرف له كما قال السيوطى اسناد صحيح متصل ولا ينكر ذلك أحد من المحدثين مع ما ينضم الى ذلك من بلاغة الخطاب وان الآيات من قبل ومن بعد كلها فى أهل الكتاب فدلت الآية على ان المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب ويؤيد ذلك ان السورة مدنية خوطب فيها من بنى اسرائيل الذرية وأكثر ما خوطب فيها اليهود الناقضون ما فى التوراة من العهود على انه قد قيل بصحة الاحاديث الدالة على ان العرب لم يكفر منهم أحد من عهد ابراهيم الى عهد عمرو بن لحى الخزاعى فهو أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم عليه السلام ورآه النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك يجر قصبه فى النار أى أمعاءه وقد أخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وفى الروض الانف لا تسبوا إلياس فانه كان مؤمنا وفى دلائل النبوة لابى نعيم ان كعب ابن لؤى أوصى ولده بالايمان بالنبى قاله السيوطى وقال أيضا وأما كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم فلم أظفر فيهم بنقل جازم وأما عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه أنه من أهل الفترة وممن لم تبلغه الدعوة وقد استشهد القبيل القائل بايمانه بقوله فى قصة أصحاب الفيل

لاهم ان المرء يمـــنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهـــم * ومحالهم غدوا محالك
جروا جموع بلادهم * والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعـــبتنا فأمر ما بدا لك

وقوله حلالك قال الخشنى بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى جماعة البيوت والذى فى النهاية الحلال بالكسر القوم المقيمون المتجاورون يريد بهم سكان الحرم وقوله ومحالهم بكسر الميم القوة والشدة وقوله غدوا بالغين المعجمة هو أصل الغدو هو اليوم الذى يأتى بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا فى الشعر ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما أراد القرب من الزمان

ولا يشكل على ذلك قصة الذبيح فان النذر لا يقتضى عدم الايمان ولا عدم نجاة أهل الفترة وكذلك ارادة الذبح عند الاصنام الموجودة فى الكعبة فان هذه محض عوائد لا عقائد كما سيأتى ذكره وبيانها ان عبد المطلب لما أراد حفر زمزم منعته قريش منه وآذاه بعض سفهائهم ولم يكن له ولد الا الحارث فنذر ان جاءه عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليذبحن أحدهم قربانا لله تعالى عند الكعبة وقيل سبب ذلك ان عدى بن نوفل بن عبد مناف أبو المطعم قال يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك فقال عبد المطلب اتقول هذا وانما كان نوفل أبوك فى جحرها شم فقال عدى فأنت أيضا كنت عند أخوالك من بنى النجار حتى ردك عمك المطلب قال أبالقلة تعيرنى فوالله لئن أتانى الله عشرة من الولد الى آخره واحتفر عبد المطلب زمزم هو والحارث فكانت له فخرا وعزا وكثر أولاده واختلف فى عدد أولاد عبد المطلب فقيل ثلاثة عشر وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل تسعة فمن قال ثلاثة عشر قال هم الحارث وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والعباس والمقوم وحجل وضرار وقثم وأبو لهب والغيداق فهؤلاء اثنا عشر وعبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم الثالث عشر ومن جعلهم عشرة اسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا وضرارا واحدا ومن جعلهم تسعة أسقط قثم أيضا وقد أسلم حمزة والعباس وان ابا لهب وأبا طالب ادركا النبوة فمات أبو لهب على دين قومه وذهب الاكثرون الى ان ابا طالب مات أيضا على دين قومه

ولما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله عليها وخصه بما زاده بها خطرا وشرفا فى قومه وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت وأقبل الناس عليها لالتماس بركتها ومعرفة فضلها لمكانها من البيت وانها سقاية الله عز وجل لاسماعيل عليه السلام وتكاثر بنوه عشرة وقرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة فرأى فى المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا وأطعمه للمساكين ثم نام فنودى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك فقيل له أحد أولادك الذى نذرته فاغتم غما شديدا وجمع أولاده وأخبرهم بذلك وطلب منهم الوفاء بالنذر فأطاعوه وقالوا كيف تصنع قال لياخذ كل واحد منكم قدحا (بكسر القاف أى سهما بغير نصل) وليكتب اسمه عليه ثم ليأتنى به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فدفع عبد المطلب القداح الى القيم فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة

يدعو الله

متسع مفتوح ولا يكون معرضا لمقابلة الهواء ماخلا الرأس والصدر ويدلك صدره دلكا خفيفا باليد بدون حائل أو بخرقة مغموسة فى الخل البارد وكذلك يقرع باليد على البيته قرعا خفيفا بحيث لا يضربه وفى وقت استعمال الوسائط المذكورة يهيأ له حمام فاتر ليغمر فيه الطفل عندما يبتدئ فى حركة الشهيق وتجب المداومة على تلك الوسائط لانها أحيانا لا تنجح الا فى ظرف ساعة أو ساعتين واذا استديم عليها ولم تثمر فيلتجأ الى نفخ الهواء فى الصدر ويفعل ذلك بواسطة وضع فم شخص كبير على فم الطفل بكيفية يصل بها الهواء الى الصدر بنفخه عدة مرات ويلزم دلك طرف الانف بواسطة الاصابع عند حركة كل شهقة ولا ينبغى أن يكون النفخ طويلا ولا قويا لان ذلك يحصل منه ضرر للطفل ومتى علم وصول مقدار يسير من الهواء منع النفخ ثم يضغط عقب ذلك على الصدر بواسطة اليد لاجل اخراج ما دخل من الهواء بالنفخ ولتحريض حركة الزفير وينبغى المداومة على هذه الطريقة زمنا كافيا بقدر الحاجة كما ذكر فى الوسائط السابقة

(المبحث الثالث فى ولادة الطفل ضعيف البنية)

هذا الضعف اما أن يكون ناشئا من ولادة الاطفال قبل انقضاء مدة الحمل أو يكون سار يا لهم من اصابة أمهاتهم بأمراض خطرة فحينئذ يلزم لهم الاحتراسات الخاصة فيلف الطفل فى قطن منسدوف أو يحاط بزجاجات مملوءة بالماء المسخن ويكون بمحل فيه حرارة معتدلة ومن الموافق لذلك أيضا وضع الطفل فى أرجوحة صغيرة من معدن مستقبلة لبخار حار كحمام مارية

(المبحث الرابع فى غسل ونظافة الاولاد عقب الولادة)

ان لم يوجد شئ من العوارض السابقة يستدعى الاحتراس منه كالسكتة مثلا فيلزم ازالة الطبقة الدهنية المغطية للجلد اما بواسطة طلائه بجوهر دسم كزيت الزيتون أو المراهم البسيطة أو زبدة اللوز الهندى أو زيت اللوز الحلو أو المر ولكن الاحسن من ذلك كله مح البيض وهو صفاره المخفوق أى الممزوج ببعضه مزاجيدا ثم يغسل الطفل سريعا بواسطة خرقة ناعمة بعد غمسها فى الماء الفاتر ثم بعد ذلك يلف فى خرقة مسخنة حتى تشرب جميع الرطوبة الموجودة على الجلد

(المبحث الخامس فى طول قدا للسان وامتداده لطرفه)

من العلامات الدالة على ذلك ملاصقة سطح اللسان الاسفل لما جاوره من تلك الجهة وتعذر حركته وعدم التئام الطفل ثدى مرضعته ففى هذه الحالة ان لم يوجد فيه أحوال

مرضية خلاف ذلك يعالج بواسطة قطعه بمقراض غير حاد الطرف بمعرفة طبيب ويتجنب ما يفعله جاهلات القوابل من تمزيقه بواسطة الاظافر لانه يعقب ذلك تنزيف خطر ربما كان سببا فى هلاك الطفل

(المبحث السادس فى تشوه رأس الجنين حين الولادة)

اذا مكثت الرأس مدة طويلة عند نزولها الضيق المحل مثلا حصل فيها استطالة وصارت مشوهة بتغير شكلها الطبيعى وعند رؤية القوابل الجاهلات ذلك يجتهدن فى اصلاح الرأس ورجوعها لشكلها الطبيعى بضغطها الذى ينشأ عنه تجمن مخ المولود وحدوث امراض خطرة ربما اهلكته فاذا يجب اجتنابهن فعل ذلك وتترك الرأس ونفسها الى القدرة الالهية لترجع الى شكلها الطبيعى بدون واسطة أصلا

(المبحث السابع فى الملابس اللازمة للطفل)

اعلم انه ينبغى بعد غسله وتنظيفه أن يوضع على رأسه قلنسوة اى طاقية من قماش ناعم مغسول عدة مرات وفوقها قلنسوة خفيفة ثانية من صوف ناعم أو من قماش آخر خفيف من غير أن يكون لها بطانة ثم صديرى فيه طول قليل ويكون من قماش الكتان والقطن أو القطن فقط وان كان الوقت باردا يوضع بينهما خرقة من الصوف ويلزم أن تكون اكمام جميع تلك الملابس واسعة بحيث يمكن دخول يدى الام أو المرضعة بسهولة لاتمام ماهو واجب للطفل لانها اذا كانت ضيقة توجب حصول شد وجذب فى نحو الذراعين وربما يحدث من ذلك خلع أو كسر فى عظام أحد هذه الاعضاء ومن بعد ذلك يلف الطفل بخرقة أو ثنتين من الصوف وهذه الملابس تكون موافقة لحالة درجة حرارة الجو بالنظر لكونها حارة أو باردة وتربط الملابس المذكورة بواسطة اشرطة وينبغى تجنب استعمال الدبابيس بالكلية وتلك الاربطة لاتكون مشدودة شدا قويا بل تلون خفيفة الشد بحيث لاتمنع حركات الصدر ولايحدث أدنى ضرر من تلك الحركات وتلاحظ الاربطة المصنوعة من المناديل الموضوعة على العنق لانها أحيانا تتصالب وتنعقد من الامام على الصدر أو تنعقد من جهة الخلف على الظهر فينشأ عنها مضار خطرة وجميع الملابس المستعملة للطفل ينبغى ان تكون مسخنة بتدفئتها على حرارة لطيفة

(المبحث الثامن فى الغيار على الحبل السرى)

يلبس الطفل أولا القلنسوة والقميص والصديرى وقبل لفه بالخرق الظاهرة يغير على الحبل السرى لانه اذا فعل الغيار قبل ذلك يؤثر البرد فى الطفل اذا كان الهواء باردا فينشأ عنه

عنه ضرر له وكيفية العمل هى أن يوضع أولا خرقة مثقوبة من الوسط ومشقوقة من احدى جهاتها من الدائرة الى الثقب لانطباقها على السرة مدهونة بالمرهم البسيط ثم خرقة أخرى فوقها ويحفظ الجهاز جميعه بواسطة رباط اسطوانى عرضه نحو ثلاثة اصابع ويلف حلقيا على البطن وفى اليوم الثالث أو الرابع ينفصل ويسقط الحبل السرى ويعقبه جرح يضمد اما بخرقة مدهونة بالمرهم البسيط أو جافة أو يوضع عليها مسحوق من المساحيق المجففة كمسحوق الكاد الهندى

(المبحث التاسع فى مضار استعمال القماطات)

لا ينبغى استعمال القماطات الزائدة الشد التى كانت مستعملة عموما عند المتقدمين حيث ان الاطراف اللينة اللطيفة لا تتحمل قوتها مع أن من الوجوب اطلاق حركتها لاجل نموها لانه بالشد تتأخر قوتها ولا تكتسبها الا ببطء ويترتب على ذلك عدم اعتدالها ويكون شكلها مشوها وزيادة على ذلك بضغط تلك الاربطة على جميع أجزاء الجسم تتولد حرارة ينشأ عنها أرق الطفل وتكدره وتغير صحته ومما يضر بصحته أيضا جعله وسط هواء غير صالح بسبب احاطته بالتخيرات الرئوية والجلدية وروائح البول والبرازات التى تجمع داخل القماط الملفوف به لان ذلك يوجب الصياح والصراخ وحصول الضعف فى القوة وعسر التنفس واتجاه كمية عظيمة من الدم نحو الرأس واضطراب فى الهضم واحتقان فى البطن السفلى وربما حدثت له بعد ذلك التشنجات

(المبحث العاشر فى الاحتراسات الصحية الاولية اللازمة للطفل بالنسبة للتغذى)

ينبغى من بعد البحث عن المولود بخصوص الافات ووضع ملابسه اللازمة له أن يعطى له الغذاء وهو يختلف بالنسبة لرضاعته من الام أو من امرأة أجنبية فان كانت الرضاعة من الاجنبية فيعطى له أولا كمية قليلة من العسل الممزوج بالماء لاجل خروج المواد العقائية التى تخرج من الطفل أول مرة وهى مادة سوداء تشبه القار الاسود وينبغى أن لا يعطى ثدى المرضعة الاجنبية للطفل الا بعد مضى اثنتى عشرة ساعة من ولادته ويعطى له فى مدة تلك المسافة الماء المعسل المضاف اليه أربعة وعشرون جراما من شراب المنديا المركب من مقدارين متساويين منه ومن ماء الدسم ويداوم على استعمال هذا الدواء حتى ينقطع خروج المواد العقائية

(المبحث الحادى عشر فى الزمن الذى يعطى فيه الثدى للطفل أول مرة)

اعطاء الثدى يختلف بالنسبة للرضاعة من حيث ان الرضاعة اما ان تكون من الام أو من أجنبية فان كانت من أجنبية فقد تقدم الكلام عليه قريبا وأما ان كان من الام فينبغى أن يعطى الثدى للطفل فى الساعتين أو الثلاثة الاول بعد الولادة ولا تتمسك بالوهم الفاسد الجارى وقوعه فى بعض الجهات من أنه لا يعطى الثدى للطفل الا بعد مضى ثلاثة أيام لزعم نساء تلك الجهات أن اللبن لا يتجدد فى الثدى الا بعد مضى تلك المدة والحال أن الثديين دائما محتويان على لبن مائع مصلى قبل الولادة وبعدها وهذا ما يسمى باللبأ ويسمى عند أهل القرى بالسرسوب وهذا اللبن له خاصية مرخية ومسهلة وأوصاف عجيبة فى تسهيل خروج العقى وبالنسبة لخواصه الموجودة فيه يجب اعطاء بعض المسهلات الخفيفة للاطفال المولودين جديدا كشراب الهندبا أو المن اذا رضعوا من مرضعات أجنبيات لم تكن ألبانهن جديدة واذا ترك هذا اللبن فى الثدى مدة الثلاثة الايام المذكورة فانه ينشأ عنه انتفاخ وتمدد شديد وصلابة يعقبها التهابات ثم خراجات فى الثديين لكثرة تجمعه فيهما وينشأ أيضا من كثرة الانتفاخ والتمدد عدم تمكن الطفل من حملة الثدى

(المبحث الثانى عشر فى كيفية نوم الطفل وغطائه وما يتكون منه فراشه)

من بعد ملاحظة لبس الطفل واعطائه الغذاء اللازم أول مرة يجب تنويمه لكن لا ينبغى أن ينوم فى فراش والدته ولا مرضعته لانه فى هذه الحالة يتنفس هواء غير صالح للصحة وذلك يختلف بالنسبة لقوة صحة الاطفال والاشخاص النائمين معهم ولشدة قوة حياتهم يلزم اذا أن ينوم الطفل فى مهده على حدته وهذا المهد يكون ذا جوانب مرتفعة عن المراتب المفروشة فيه لاجل عدم وقوعه منه والفراش المعد له لا يحشى من الصوف ولا من الريش بل يحشى من الشعر أو التبن أو القش المجفف المأخوذ من قش الارز أو الذرة ويختار الشعر خصوصا لحشو المخدات والتبن وقش الارز والذرة لحشو المراتب والفراش يكون مكونا من مخدة محشوة بالشعر ومن مرتبتين احداهما قطعة واحدة وهى السفلى الموضوعة فى قاع المهد والثانية مكونة من ثلاث قطع القطعة الاولى منها تكون موضوعة تحت الرأس والظهر والثانية تحت القطن والاليتين وهى التى معرضة للتلوث بكثرة من بول الطفل وغائطه والثالثة تكون تحت رجليه وتنظيم ما ذكر لاجل سهولة تغييرها على حسب الارادة ولا ينبغى وضع الفراش بين الطفل وفراشه

وفراشه ويلزم ان يكون نومه على الجنب الايمن قليلا لاجل سهولة قذف المواد المخاطية الموجودة فى الفم والانف وغطاؤه مختلف بالنسبة لدرجة الحرارة الجوية وتجعل ستائر فراشه من قماش رفيع واسع النسج كالتل أو البرنجك أو القزالرفيع لسهولة دخول الهواء وخروجه وهذه الوسائط يلزم الاعتناء بها اعتناء زائدا

(المبحث الثالث عشر كيفية وضع الفراش فى المحل اللائق به)

يجب ان يكون فراش الطفل بعيدا عن فراش أمه اومرضعته ويكون موضوعا فى محل هواؤه نقى صاف ويكون فى مقابلة المنافذ التى يأتى منها الضوء باعتدال فى مدة النهار ولا ينبغى ان يكون منحرفا الى أحد جهات تلك المنافذ لان الاطفال غالبا يتطرون الى المحلات التى يأتى منها الضوء وذلك يورث الحول

(المبحث الرابع عشر تعويد الطفل على نومه فى فراشه من وقت ولادته)

لا ينبغى للامهات أو المرضعات ان ينوّمن الاطفال فى حجورهن الدافئة بل ينبغى تعويدهم على نومهم فى فراشهم من مبدأ ولادتهم لان الطفل اذا نام أولا فى حجر أمه أو مرضعته ثم انتقل الى فراشه استيقظ و بكى فتأخذه وتنومه ثانيا فى حجرها رأفة عليه وترجعه الى فراشه فيستيقظ وهكذا فتضيع زمنا طويلا حتى ينام و بما ذكر يحصل للاطفال وأمهاتهم تعب شديد ثم انهم اذا تعودوا على هذه لا يتركونه الا بمشقة شديدة وربما نشأ عن ذلك أمور تضر بالمرضعة والطفل كضعفها وتغير لبنها الذى ينشأ عنه تغير صحة الطفل واذا كان الفصل شتاء وباردا يدفأ فراش الطفل بواسطة وضع زجاجات مملوءة ماء مسخنا قريبة من رجليه

(الفصل الثانى فى الرضاعة اللازمة للطفل حتى يتم الرضاعة وفيه مباحث)

(المبحث الاول)

(فى ارضاع الامهات أولادهن وبيان موجبات ارضاعهاهن)

ان الحكم الالهية والقوانين العمومية التى تقضى على الامهات بأن يرضعن أولادهن هو وميلهن لهم طبيعة اذا لم يكن مصابات بمرض من الامراض التى يمكن سريانها بانتقالها منهن الى ابنائهن وكان من العار عند قدماء اليونانيين والرومانيين والجرمانيين ان تطمئن الوالدة على ولدها بتسليمه لمرضعة أجنبية ولم تزل هذه العادة جارية فى أيامنا هذه عند الصينيين وغيرهم من الامم التى نخالها أدنى مناد رجة فى التمدن والحال انهم

يعرفون أحسن منا جملة طرق يحفظون بها النوع الانسانى فى صحة جيدة وبنية قوية فكان من الواجب عندنا ان تلزم الامهات بأداء هذا الواجب الذى هو أهم الواجبات الطبيعية وان تجبر الامهات على ذلك اذا امتنعن منه بسبب من الاسباب الواهية

ومن المجرب ان ارضاع الامهات لاولادهن فيه نفع عظيم لهم ولهن وان امتناع الامهات عن أداء تلك الوظيفة ربما يتسبب عنه فى الغالب حصول أمراض كثيرة خطرة لكل من الطفل وأمه ومن الامهات من يمتنع عن أداء هذا الواجب خيفة على جمالهن من الزوال والمحال ان خوفهن من ضياع حسنهن انما هو مجرد وهم فان الرضاع لا يحو الجمال ولا يورث الحسن الزوال فكم من نساء أرضعن أولادهن ولم يصب جمالهن أدنى تغير بل يلوح عليهن أنهن اكثر تزعرعا وبهجة وبهاء من غيرهن من النساء اللاتى ولدن أولادا بقدرهن فى العدد ولم يرضعن بأنفسهن ولا يخفى ان النساء الجوريجيات والجركسيات مشهورات بالجمال وبقائه مدة مديدة بدون ان يلحق بدورهن سرار ولا محاق مع انهن يرضعن أولادهن بأنفسهن

(فى الشروط الصحية التى تتصف بها الام التى تريد ارضاع ولدها)

يصعب تحديد هذه الشروط فى الام التى تريد ارضاع ولدها كما يصعب تعيين الشروط التى تمنعها من أداء الرضاعة ولا يكفى ان تكون الام متصفة فى الظاهر بصحة جيدة غير متغيرة بل الشرط المهم ان تكون ذات بنية سليمة أعنى خالية من العيوب بالنسبة للامراض الوراثية فانها تورث الطفل ضررا وتزيد بزيادة الرضاعة بحيث تبلغ درجة يعود ضررها على الام أيضا

فان كان ولا بد فرضاعة الاطفال لا تتم الا من امهات موصوفات بالقوة والصحة الجيدة لكن هذه الاوصاف لا توجد غالبا فى النساء الساكنات فى المدن الكبيرة خصوصا اللاتى يحضرن الجمعيات ويتبعن انفسهن فى الشهوات ولا ينبغى التدقيق فى البحث عن هذه الاوصاف فى الام المطلوب وجودها فى المرضعات الاجنبيات لان فيه فرقا بينهما فمتى وجدت الصفات الضرورية فى الام التى تريد ان ترضع ولدها رضاعة ناجحة بدون ان تكابد أدنى تغير فى صحتها فيجب ان لا تمنع من اتمامها لان من المحزن حقيقة للام وولدها منعها من الارضاع لما فيها من الميل والرغبة لاتمام رضاعة ولدها ومن منعه من رضاعته الطبيعية وهذا ينتج من شدة البحث الكلى ويترتب على ذلك مضار أخرى ينبغى التباعد

التباعد عنها ومايمائلها وتترك الام لارضاع ولدها سواء كان هذا الارضاع جيدا أولا لانه يوجد أحوال تحمل الام على اتمامه

وعلى كل اذا لم يوجد فى عائلة الام أوفيها أدنى آفة كالآفات القوبوية والخنازيرية ولم يكن عندها استعداد للاصابة بالسل الرؤى وليس مزاجها انفاويا أى ليست ذات بنية رخوة ولم يكن فيها أثر علامات دالة على وجود أمراض مزمنة وكانت موصوفة بقوة متوسطة وسمن موافق وشهيتها سليمة والوظائف الهضمية تتم بجودة بحيث ان قوتها تجهز مايوافق للتغذية والنوم وكان لبنها موجودا فيه الاوصاف الطبيعية جيدة وكافيا للتغذى فيصح لها بالارضاع وكذا تنصح بأن يقال لها ان الرضاعة المستحسنة فى هذه الحالة هى رضاعة الام لاجل تحريضها وتقويتها على الارضاع

وأما بعض النساء اللاتى عندهن ميل كبير الى الملاهى كالافراح والرقص واللعب ويتبعن شهوات أنفسهن بالخطوط التى لافائدة فيها بدون أن يكون لهن ميل الى التمتع بارضاع أولادهن وترك ما أودعه الله فيهن من الرغبة لذلك فيمنعن من اتمامه

(المبحث الثانى فى رضاعة الاطفال من المرضعات الاجنبيات وقبل ان نذكر ذلك نتكلم على المضار التى تنشأ من كفالتهن للاطفال فنقول)

وهذه المضار التى تحدث منهن لاتحصى بسبب عدم رغبتهن واعتنائهن ومخالفتهن للشروط الصحية لعدم اعتنائهن بنظافة الطفل مع المعاملة الرديئة واستنشاق الاطفال الهواء الغير الصالح للصحة وغلظ ألبانهن غالبا واستعمالهن لهم القماط الزائد الشد الذى ينشأ منه مزيد الضرر كعسر التنفس واتلاف الهضم واعطائهن الاطفال بعض المخدرات لجلب النوم لهم كعلى رؤس الخشخاش (أى ابى النوم) اوالسفوف الصيانى الداخل فى تركيبه الرؤس المذكورة واستعمال الارجوحات التى ينشأ عنها توجه الدم بكثرة نحو المخ وينتج عنها أيضا دوخان الاطفال ويجعلهم مهيئين للتشنجات والاضطرابات الهضمية وهؤلاء المرضعات يمكن ان يوصلن بواسطة ألبانهن الى الاطفال الصغار أمراضا خطرة تدخل فى تركيب الاعضاء وتتخلل فيها بحيث ينشأ عنها تغييرات يتولد عنها تشوه فى أوصافهم وأخلاقهم وزيادة على ذلك ان المرضعات اللاتى يتكفلن بارضاع أولاد غيرهن لهن أولاد وضرورة ان اللبن لايكفى الاثنين غالبا والكفالة تحملهن على ارضاع اطفال الذين تكفلن بهم والشفقة تحضهن على ارضاع أولادهن فبارضاع الاثنين معا بالحالة المذكورة لايكفى اللبن فتصير المرضعة مضطرة الى عمل الاسراق والتحريرات لاجل

اعطائها للاطفال مع ان معدتهم لا تحملها وقوة القناة الهضمية ليست قادرة على هضمها فينشأ عن ذلك سوء الهضم وتتولد حينئذ فيهم الامراض والمضار الشديدة

ثم ان المرضعات قد تكون بهن امراض وعلل فاذا حضرن عند أهل الطفل يجتهدن فى اخفائها بالخداع والمكر والحيل ورب ما ان تلك الامراض تنتقل الى الطفل وتشاهد فيه بعد مدة فيصير الطفل بذلك عرضة للهلاك فبناء على ذلك ينبغى الحذر والالتفات الى انتخاب المرضعات من أول الامر لاجل منع المضار اذ ألجأ الحال الى اتخاذهن

(فى كيفية انتخاب المرضعات عند الاضطرار اليهن)

يكون انتخابهن بمعرفة عائلة الطفل والطبيب وانما يكون ذلك بغاية الدقة والالتفات الى ما تقدم من الحيل وخلافها ثم ان الصفات المطلوب وجودها فى المرضعات هى ان تكون ذات بنية سليمة خالية من العيوب والامراض المعدية والوراثية وان يكون الثدى ذا حجم متوسط وذا شكل نصف كروى أو مخروطى أو مقاربة فى الشكل لثدى المعزلان وجود هذه الصفات فى الثدى من العلامات التى تدل على غزارة اللبن ولكن ليس هذا شرطا انما العلامات التامة وجود جملة عروق منتشرة على سطح الثدى تميل الى الزرقة مع انتظام تركيبه بحيث لا يكون حجمه كبيرا جدا ولا مسطحا ولا ضامرا مع انتظام شكل الحلمة ومن الغلط الظن بأن اللبن يتجدد بواسطة الرضاعة أو بواسطة اعطاء مسهل خفيف للمرضعة

ومتى اريد جلب مرضعة من الخارج أى من الارياف ينبغى ان تكون متزوجة وليس بينها وبين زوجها شقاق ولا اختلاف منشرحة الصدر ذات أوصاف حميدة واخلاق مرضية غير قابلة للتأثر بمعنى انها خالية من الحماقة ليست سريعة الغضب ويكون عمرها ما بين ثمانية عشر سنة الى خمسة وثلاثين وهذا السن هو الموافق للرضاعة وان اقتضت الضرورة لانتخاب مرضعة يكون عمرها أزيد مما تقدم فلا مانع الا انه يكون قريبا من ذلك السن كبنت اربعين مثلا وكذا ينبغى ان يكون محل سكنها موافقا للصحة وان تكون من النساء اللاتى عيشهن رغد ومتسع لكى تكون متعودة على تعاطى الاغذية الجيدة التى تكون سببا فى جودة صحتها ولم تكن من اللاتى يجبرن على السعى فى الاشغال الشاقة لاجل اكتساب معاشهن كما يفعل ذلك غالب نساء الريف ويكون مزاج المرضعة مقاربا لمزاج الام وذات اسنان منتظمة نظيفة ونكهة فمها زكية طيبة

المبحث